(٢)

الجذور التاريخية للأزمة اللبنانية

وواقعها المعاصر

اولا : نبذة عن اوضاع لبنان التاريخية منذ العصور القديمة وحتى بداية العصور الحديثة .

لبنان سلسلة من الجبال فى سوريا الوسطى ، واسمه مشتق من كلمة ليبانوس اليونانية القديمة وتعنى الجبل الأبيض لبياض قممه المغطاة بالثلوج .

ويبلغ طول جبال لبنان ١٦٥ كيلو مترا تقريبا ، وعرضها أربعين كيلو مترا فى القسم الشمالى ، ويقل هذا العرض شيئا فشيئا فى الجنوب .

وتاريخ لبنان القديم هو تاريخ الشعب الفينيقى الذى انشأ مدن صيدا ، وجبيل ، وصور ، وبيروت ، وأسس مستعمرات عديدة قوية اشهرها قرطاجنة ، وكان الفينيقيون يعملون فى ركوب البحر كما كانوا بارعين فى التجارة .

وقد خضعت فينيقيا عصورا طويلة لسيادة المصريين والآشوريين والكلدانيين والفرس ، ولما تغلب الاسكندر ذو القرنين على دارا ملك الفرس استولى على صور بعد مقاومة عنيفة ثم خضعت مدن فينيقيا بعد ذلك تارة للسلوقيين وطورا للاجيين وهما سلالتا قائدين من قواد الاسكندر . ثم ضمت تلك المدن الى المملكة الرومانية ، ولما قسمت تلك المملكة سنة ٣٩٥ كانت فينيقيا وسوريا من نصيب بيزنطة التى سميت القسطنطينية .. ثم فتح العرب بلاد الشام ، واخضعوا سواحل فينيقيا لحكمهم الا أن سكان جبل لبنان اعتصموا فى جبالهم ، والفوا جماعات مستقلة وظلوا محافظين على استقلالهم الذاتى القديم يحكمهم امراؤهم حسب شرائعهم وعاداتهم وتقاليدهم .

ولما حدثت الحروب الصليبية استولى الصليبيون على انطاكية ثم أسسوا مستعمرات لهم فى مدن السواحل غير انهم لم يتمتعوا بالراحة والأمان ، بل ظلت الحرب سجالا بينهم وبين المسلمين حتى جاء صلاح الدين الأيوبى وسقطت سائر هذه المدن بين يديه ، ولم يبق فى ايدى الصليبيين سوى بعض المواقع الحصينة ، ثم سقطت هذه المواقع بين يدى سلطان مصر الأشرف خليل قلاوون عام ١٢٩١م ، واستمرت الأمور حتى ذلك حتى حدثت معركة مرج دابق الشهيرة بين العثمانيين والمماليك واستيلاء الدولة العثمانية على بلاد الشام[١] .

وقد اختلفت حدود لبنان الادارية باختلاف الأزمان فامتد حكم كثير من امرائه ليس فقط على لبنان الحالى بل شمل مدينة طرسوس شمالا ، ومدينتى صفد ونابلس جنوبا .

ثانيا — الجذور التاريخية للأزمة :

الدراسات التاريخية دائما ما تصور لنا حياة الأمم بكافة اشكالها والوانها المضحكة منها والمبكية ، المليئة بالورود احيانا والكثيرة الأشواك أحيانا أخرى . والقضية اللبنانية التى نعرض لها من النوع الكثير الأشواك والمثير للقلق والمتعدد المتناقضات وحتى نتعرف على ذلك ينبغى أولا ان تنظر الى التركيبة العجيبة التى يتكون منها الشعب اللبنانى حيث تكثر الطوائف الدينية التى طاب لها المقام هناك عبر القرون فهناك الدروز ، والموارنة ، والسنة ، والشيعة ، والروم الأرثوذكس ، والمتاولة ، والأرمن الكاثوليك ، والنصيرية وغيرهم . وفيما يلى نعرض لأهم هذه الطوائف حتى تستطيع التعرف على خلفيات هذه المشكلة .

١ — الدروز :

نشأت العقيدة الدرزية الداعية الى تأليه الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمى (٩٩٦ — ١٠٢١) من دعوة « حمزة بن على الزوزنى » الذى يعد المؤسس الحقيقى لمذهب الدروز ، كما يعد « نشتكين الدرزى » الفارسى

---

(١) أوغست أديب : لبنان بعد الحرب — ترجمه من الفرنسية فريد حبيش — القاهرة — مطبعة المعارف ١٩١٩ ص ٩ — ٤٥ .

الأصل أول من دعا الناس الى الاعتقاد بالوهية الحاكم بأمر الله معبود الدروز ، وعبادته عبادة سرية ، وعلى الرغم من تظاهر الدروز بالاسلام فانهم ينكرون أصوله ، كما ينكرون الأديان السماوية جميعها ولا يعترفون بالأنبياء ولا بالرسل ، ويعتقدون فى تناسخ الأرواح ، ويحرصون أشد الحرص على كتمان عقائدهم السرية[٢] .

و يسكن الدروز جبل لبنان ، وحوران ، ووادى التيم ، ومناطق الشوف ، والجرد ، والعرقوب ، وجبل ريحان . وقد انضمت اليهم قبائل عربية أو مستعربة مثل التنوخيين والمعينيين والارسلانيين والجنبلاطيين .

وقد قام الدروز بدور سياسى بارز فى تاريخ لبنان تميزوا خلاله بالشجاعة ، والاستبسال فى الحرب[٣] .

وعلى الرغم من أن الدروز ليسوا بمسلمين ولا بنصارى الا أنهم أحيانا يتقنعون بقناع النصرانية أمام النصارى ، ويدعون الانتماء للمسلمين أهل السنة أمام أهل السنة ، وذلك لكسب ود كل هؤلاء وحسب الظروف ومتطلبات الموقف[٤] .

ومن المعروف أن الدروز يختلفون عن المسلمين فى أنهم لا يسمحون بتعدد الزوجات ، ويقتصرون على زوجة واحدة ، ويقيمون صلواتهم الجماعية ليلة الجمعة فى ابنية فى غاية البساطة والتقشف تسمى خلوات[٥] ، ويحترمون امراءهم ومشايخهم ويطيعونهم طاعة عمياء .

---

(٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى حـ ٣ ، القاهرة ، النهضة المصرية ١٩٧٣ ، ص ٢٠٥ .

(٣) حيدر الشهابى : لبنان فى عهد الأمراء الشهابيين — تحقيق أسد رستم وفؤاد البستاني — حـ ٣ ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ١٩٣٣ ، ص ٥٦٥ — ٦٠٥ .

(٤) رأفت الشيخ : فى تاريخ العرب الحديث ، القاهرة ، دار الثقافة ص ٥٠ .

(٥) عمر عبد العزيز : تاريخ المشرق العربى ١٥١٦ — ١٩٢٢ ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ص ١٦٣ .

٢ ـ الموارنـــة :

ينسبون الى القديس مارون الذى توفى حوالى ٤١٠م وقد اقـــاموا فى جبل لبنان ، ويعدون من اهم طوائف المسيحيين هناك[٦] حيث لعبوا دورا اساسيا رئيسا فى تاريخ لبنان ، وتقرير مصيره فقد حارب الموارنـــة بجانب الصليبيين اثناء غزوهم لبلاد الشام ، وكانوا لهم مرشدين وادلاء ولمـــا وصل الملك الفرنسى لويس الى فلسطين انضم اليه خمسة وعشرون الف ماروني[٧] ، ومنذ هذه اللحظة نشأت الصداقة بين الموارنة وفرنسا ، ثم توثقت العلاقات بينهما بعد أن تخلى الموارنة عن طقوسهم وشعائرهم الدينية القديمة ، واخـــذوا بالنظم الباباويـــة فى العبادات[٨] ثم احتضن الفرنسيون قضيتهم ، وتعاطفوا معهم وتبنوا مواقفهم ، وجاهر الموارنـــة بالولاء لهم حتى لقبهم الفرنسيون بفرنسى لبنان .

٣ ـ الســـــنة :

عاش المسلمون السنة فى مناطق عديدة من لبنان ، واخذت اعدادهم فى التزايد لتحول بعض النصارى والشيعة الى المذهب السنى فى العصر المملوكى فى اثناء جهاد المماليك ضد الصليبيين فى بلاد الشام حيث اضطر بعضهم الى اعتناق المذهب السنى على سبيل التظاهر باعتناق مذهب الحاكم ، ومع مرور الوقت نسى هؤلاء مذهبهم الأصلى ، واصبحوا من عداد أهل السنة ، كما تزايدت أعداد السنة فى العهد المملوكى بشـــكل ملحوظ بعد أن انضمت اليهم بعض العشائر التركمانية والكردية التى كان المماليك قـــد اتـــوا بهـــا الى الشـــام لتعزيـــز نفـــوذهم هنـــاك ممـــا اكسب الطائفة السنية صـــفة الغلبة لا فى العهد المملوكى فحسب بل وفى معظم العصر العثمانى[٩] .

---

(٦) بدر الدين الخصوصى : القضية اللبنانية فى تاريخها الحديث والمعاصر ١٩٧٨ ، ص ٨ .
(٧) اديب : المرجع السابق ص ٥٧ .
(٨) عمر عبد العزيز : المرجع السابق ص ١٦٣ .
(٩) الخصوصى : المرجع السابق ص ٤ .

٤ — الروم والأرمن :

ينسبون الى الكنيسة الملكانية التى كانت تتبع كنيسة القسطنطينية على أثر الانشقاق الكنسى بين روما والقسطنطينية عام ١٥٠٤م وقد انفصل بعضهم وانضم الى كنيسة روما تحت تأثير الارساليات اليسوعية عام ١٦٨٤م ، فصار يعرف بالروم الكاثوليك فى حين عرف الفريق الأول بالروم الارثوذكس ، وكانت روسيا تحمى الارثوذكس كما كانت فرنسا تحمى الكاثوليك[١٠] .

٥ — المتاولة :

من غلاة الشيعة « الاثنى عشرية » الذين يقولون بامامة محمد الحسن العسكرى ويعدونه المهدى المنتظر الذى يعتقد انصاره انه سيملأ الدنيا عدلا بعد أن ملئت جوراً[١١] وقد سكن هؤلاء فى جنوبى لبنان فيما يعرف بجبل عامل ، وامتدوا الى البقاع وسيطروا على بعلبك ، ووثقوا علاقاتهم الدينية بايران[١٢] ، أما عن عددهم فانه يزيد عن ٢٥ الفا[١٣] .

٦ — العلويون او النصيرية :

هم طائفة شيعية باطنية يجيزون الزواج من الحرمات مثل الأم ، والأخت ، والابنة ، وقد تسببوا فى ايجاد المتاعب للدولة العثمانية ، وهم من أقدم الطوائف الشيعية فى بلاد الشام[١٤] .

وبعد أن تعرضنا لهذه التركيبة السكانية المعقدة ننتقل الى عرض أمور لبنان السياسية ولنبدأ بالحكم العثمانى .

فعندما استولى السلطان العثمانى سليم الأول على بلاد الشام فى عام ٩٢٢هـ / ١٥١٦م وجد اختلافا دينيا شديدا خاصة فى منطقة ابنان

---

(١٠) أديب باشا : المرجع السابق ص ٦١ .

(11) Hourani, A.H. Syria and Lebanon OxFord 1968 p. 122.

(١٢) عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ١٩٨٠ ص ٧٤٠ .

(١٣) أديب باشا : المرجع السابق ص ٦٤ .

(١٤) الشناوى : المرجع السابق حـ ٢ ص ٧٤٠ .

ففى كسروان وهو الجزء الشمالى من جبل لبنان كان يقطن الموارنة ، وفى المناطق الجنوبية وهى الغرب والشوف كانت الأغلبية من الدروز[١٥] ، وكانت الدولة العثمانية خلال هذه الفترة تهتم بالمحافظة على تطبيق الشريعة الاسلامية ، وعلى المحافظة على التقاليد الاسلامية من ناحية أخرى وكان رعايا الدولة من غير المسلمين يخضعون لنظام الملل[١٦] حيث كان كل مذهب يطلق عليه ملة لذلك فانها لم تكن لتسمح لأحد من النصارى أو غيرهم بانتهاك حرمة شهر رمضان ، فمن يجرؤ على الافطار فى الشوارع فيه يتم تجريسه حيث يحلقون نصف لحية المذنب ، ونصف شاربه ثم يضعونه على ظهر حمار ، ووجهه متجه الى ذيل الحمار ، ويعممون هذا الشخص بمصارين ذبيحة بأمعائها ويضعون على كتفه جلدها ويطوفون به على هذه الصورة المنكرة فى الشوارع والطرقات ويصفعه رجال أشداء بالنعال[١٧] ومن ثم فلا عجب أن نرى لبنان أول قطر عربى يثور ضد الحكم العثمانى .

ونتيجة لعدم قدرة الدولة العثمانية على تملك زمام الأمور فى لبنان عهده بأمره الى الأمير فخر الدين المعنى الدرزى[١٨] فى مقابل أن يعترف هذا الأمير بالسيادة للعثمانيين ، ولكن اشتطاط الدولة العثمانية فى مطالبها ، وارسالها الحملات لابادة الدروز ومن والاهم من أهل لبنان قد دفع هذا الأمير الى اعلان العصيان على الدولة واثارة الطوائف اللبنانية ضدها[١٩]

---

(١٥) عمر عبد العزيز : المرجع السابق ص ١٦٣ .

(١٦) منذ عهد السلطان محمد الفاتح تم تنظيم رعايا الدولة العثمانية من غير المسلمين على أساس الملل ، فملة للأرثوذكس الشرقيين ، وملة للأرمن وملة لليهود ، وكان على رأس كل ملة رجل دين من نفس الملة وكان يعد مسئولا أمام الدولة العثمانية عن اتباع دينه . ولما فتح السلطان سليم الأول بلاد الشام ومصر ١٥١٦ — ١٥١٨ أصبحت البطريركيات الأرثوذكسية فى الشرق تابعة لبطريرك القسطنطينية انظر أرنولد توينبى : تاريخ البشرية حـ ٢ ، ترجمة نقولا زيادة ، بيروت ، الأهلية للنشر ١٩٨٨ ص ١٩٤ — ١٩٥ .

(١٧) الشناوى : المرجع السابق حـ ١ ص ٥٦ — ٥٧ .

(١٨) عن أعمال هذا الأمير انظر : أوغست اديب : المرجع السابق ص ٤٦ .

(١٩) رافت الشيخ : المرجع السابق ص ٥٠ .

كما دفعه أيضا بالرغم من أنه درزى الى السماح للبعثات التنصيرية بمزاولة نشاطها لتحويل المسلمين الى النصرانية ، كما تحالف مع أمراء توسكانا فى شبه الجزيرة الايطالية فكان بذلك أول الأمراء اللبنانيين الذين فتحوا بلادهم للتنصير والنفوذ الغربى[٢٠] .

ونتيجة لذلك أرسلت الدولة العثمانية اليه حملة عسكرية اضطرته الى الفرار[٢١] وان كانت قد أغضت أعينها عن نشاط البعثات التنصيرية ومركزها الذى انشىء فى بيروت عام ١٨٢٠م مما أدى الى تزايد عدد البعثات التنصيرية فى لبنان وبدأت البابوية والحكومات الأمريكية والأوربية توثق صلتها بالطوائف غير الاسلامية وتمدهم بالأموال والعملاء وانتهى الأمر بأن بسطت بريطانيا حمايتها على الدروز ، وبسطت روسيا حمايتها على الروم الأرثوذكس وادعت أن لها وحدها حق حماية النصارى فى أملاك الدولة العثمانية ، وبسطت فرنسا حمايتها على الموارنة مما أدى الى تعميق الهوة بين الطوائف اللبنانية ، واشاعة الفتن والاضطرابات فى لبنان .

وبعد وصول قوات محمد على الى بلاد الشام ، وعدم تمكنها من السيطرة على الموقف فى جبل لبنان نتيجة لطبيعة التكوين السكانى فى هذه المنطقة ، فقد رأى ابراهيم باشا أن يقوم ببذر بذور الشقاق بين الدروز والنصارى فى محاولة لضرب بعضهم بعضا فاستمال النصارى خاصة الموارنة وذلك بالغاء التدابير الموجهة ضدهم ، واتخذ بعضهم عمالا وقوادا ، كما سمح للبعثات التنصيرية بالتوافد الى بلادهم[٢٢] مما جعل الدروز يعدون هذه السياسة انتقاصا لحقوقهم ونتيجة لذلك ناصبوا ابراهيم باشا العداء فى حين سانده الموارنة وعدوه بمثابة القائد المحرر لهم ، ووقفوا بجانبه خلال محاربته للدروز فجند منهم أربعة آلاف مقاتل ، وسلمهم

---

(٢٠) الشناوى : المرجع السابق حـ ١ ص ١٠٤ .

(٢١) رأفت الشيخ : المرجع السابق ص ٥٠ .
والجدير بالذكر أن هذا الأمير قتل بعد ذلك على أيدى الأتراك فى عام ١٦٣٥م .
انظر أوغست أديب : المرجع السابق ص ٤٥ .

(٢٢) عبد المنعم الجميعى : ثورات الدروز والموارنة ضد حكم محمد على فى بلاد الشام ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٩٨٧ ص ٧ .

الأسلحة والذخيرة[٢٣] لمواجهة الثورة التى أشعلها الدروز فى حوران ووادى التيم بزعامة شبلى العريان فى عام ١٨٣٨[٢٤] .

وقد انتهز الموارنة فرصة مساندة ابراهيم باشا لهم فقام زعيمهم بشير الثانى بتقوية قبضتهم على زمام الأمور فى لبنان كما صادر ممتلكات الدروز ، ووزعها على بعض أفراد أسرته والمقربين اليه من النصارى ، ولم يستمر الوفاق بين الموارنة وابراهيم باشا طويلا حيث انقلبوا عليه ، وعلى الرغم من ذلك فقد ظل العداء مستعرا بين الدروز والموارنة ، كما انه أوجد آثارا من الريبة والشك بين الفريقين ، وشجع على ذلك الدول الأوربية خاصة فرنسا التى عملت على توثيق علاقاتها بالموارنة الكاثوليك[٢٥] فبعد خروج الحكم المصرى من لبنان كان الوفاق القديم بين طائفتى الجبل قد انتهى تماما فخرج الدروز بعد الحكم المصرى منكوبين من وطأة الأمير بشير على حين خرج الموارنة ، وقد اكتسبوا قوة ومنعة ، واستغلت الدول الأوربية عامل الدين والطائفية لملء الفراغ السياسى الذى نجم عن خروج محمد على من الشام ، فتعرضت لبنان لدسائس القوى المتصارعة على النفوذ فيه ففى الوقت الذى كان العثمانيون يعملون لاسترجاع سلطانهم فى هذه البلاد كان كل من الفرنسيين والانجليز يعمل على تقوية نفوذه فى لبنان مستندا فى ذلك الى فريق من السكان يؤازره ، ويمده بالسلاح ويقف الى جانبه فى خلافاته مع جيرانه . كما لعب قناصل الدول الأوربية وممثلوها دورا مهما فى اثارة النعرات الطائفية ، وغرس الاحقاد والفتن ، وكان أبرز هؤلاء الكلونيل الانجليزى « روز » الذى قدم الى بيروت عام ١٨٤٠ ، ونفسه متشبعة بالكراهية لفرنسا .

ومن ناحية أخرى تفتن « بازيلى » قنصل روسيا فى بيروت فى اثارة النعرات المذهبية ، وتوسيع شقة الخلاف بين الأرثوذكس والموارنة . أما « فكبر » قنصل النمسا فى بيروت منذ عام ١٨٤٠م فقد أعلن أن حماية

---

(٢٣) محمد على ضناوى : قراءة اسلامية فى تاريخ لبنان والمنطقة منذ الفتح الاسلامى ونشأة المارونية حتى سنة ١٨٤٠ ، لبنان ، دار الايمان ص ٢٨٤ .

(٢٤) الخصوصى : المرجع السابق ص ١٩١ .

(٢٥) نفسه ص ٦٣ .

الكاثوليك فى الشرق اصبحت الآن من حق النمسا[٢٦] ، ونتيجة لذلك خشيت فرنسا أن يؤدى النشاط المتزايد للدول الأوربية من اضعاف نفوذها فى لبنان فقررت ارسال بوريه Bourè قنصلا لها فى بيروت ، وكان خبيرا بأمور الشرق والسياسة العثمانية ، كما كانت تربطه بأعيان لبنان والاكليروس المـــارونى صداقة قديمة .

وهكذا استمال هؤلاء القناصـــل زعماء الطائفـــة التى تحتمى بهم بوسائل مادية ومعنوية . ونتيجة لكل هذه الظروف تعكر صفو الأمن فى لبنان ، واشترك النصارى والدروز فى تدبير الدسائس لانتزاع السلطة من يد أمير لوضعها بين أيدى أمير آخر[٢٧] ، واصبح اللبنانيون اشـــبه بقبائل متحاسدة لا شىء يجمعها ، وكل شىء يفرق بينهما وتدخل القناصل الأجانب فى كل كبيرة وصغيرة تدعيما لنفوذ بلادهم ، وكان من الطبعى أن يطلق الزعماء اللبنانيون العنان لروح الانتقام بعد كبت عانوا منه تحت حكم الأمير بشير الثانى[٢٨] .

وخلال هذه الفترة حاول بعض السلاطين العثمانيين اظهار انفسهم بمظهر المتسامحين مع غير المسلمين فقـــام السلطان عبد المجيـــد الأول باصدار « مرسوم جلخانة » فى عام ١٨٣٩م والذى بمقتضاه ازال الفوارق الدينية والمذهبية بين رعايا الدولة المسلمين وغير المسلمين ، كما منح هذا السلطان أيضا فى عام ١٨٥٦م فرمانا للنصارى أتاح لهم فيه العديد من الامتيازات منها السماح لهم بدخول الجندية[٢٩] . وفى وسط هذا الجو من التسامح استغلت البعثات التنصيرية الفرصـــة ، ووصلت الى لبنان تحت غطاء النشاط الثقافى والتعليمى ، وبدأت فى تصعيد العداوة بين أهله ، كما عملت على نشر العقيدة المسيحية بين المسلمين ، واذكاء حدة

---

(٢٦) عمر عبد العزيز : المرجع السابق ص ٣٥٧ .
(٢٧) اوغست أديب : المرجع السابق ص ٤٧ .
(٢٨) عمر عبد العزيز : المرجع السابق ص ٣٥٨ .
والجدير بالذكر أن المعاملة القاسية التى عامل بها الأمير بشير شهاب الثانى للدروز قد أوجدت فى نفوسهم كرها شـــديدا للنصـــارى ، انظر أديب : المرجع السابق ص ٤٨ .
(٢٩) الشناوى : المرجع السابق حـ ١ ص ٩٦ .

التعصب الدينى بين الطوائف النصرانية ، وفى اثارة روح العداء والكراهية بين البروتستانت والكاثوليك ورجال الدين المسلمين ، وقد ادلت الولايات المتحدة بدلوها فى زيادة عدد المذاهب الدينية وبالتالى فى زيادة التنافس والشقاق بين ابناء لبنان ، وخلال ذلك لم تملك الدولة العثمانية حرية التصرف حيال البعثات التنصيرية(٣٠) .

ونظرا لتفاقم الأمور ، واشتداد الأزمة الطائفية فى لبنان عام ١٨٤١م بين الدروز والموارنة نتيجة لمساندة الامير بشير الثالث للموارنة ضد الدروز قامت الدولة العثمانية بوضع لبنان تحت سلطتها المباشرة واعلنت انتهاء عهد الامارة . وبينما رحب الدروز بهذا الوضع اذ رفضه النصارى كما رفضته الدول الأوربية ، ونظرا لتفاقم الأمور توصل الباب العالى الى اتفاق مع قناصل الدول الأوربية حول مشروع جديد لحكم لبنان تم بمقتضاه تقسيم جبل لبنان الى قائمقاميتين احداهما مارونية فى الشمال والأخرى درزية فى الجنوب ، ويعين على كل قائمقامية احد ابناء الطائفة على ان تكون الكلمة الاخيرة لوالى صيدا العثمانى(٣١) .

وقد آزرت بريطانيا هذا التقسيم لأنه اعطى لأنصارها الدروز لأول مرة فى حياتهم منذ القرن السابع عشر الميلادى حكما اداريا وسياسيا يكون للانجليز السيطرة عليه ، ويقطع على الفرنسيين طرق زيادة نفوذهم فى لبنان ، كما قبل الفرنسيون هذا الحل لأنه أوجد للموارنة امارة خاصة بهم ، وحقق لهم فكرة الوطن القومى المسيحى(٣٢) .

والحقيقة انه بالرغم من أن هذا التقسيم قد قصد به التوفيق فانه بلا شك قد كرس عملية التقسيم الطائفى بين اللبنانيين ، ومزق صفوفهم ، وعزز نفوذ الفرنسيين والانجليز فى بلادهم ، يضاف الى ذلك أن هذا التقسيم قد أوجد أقليات من الجانبين فى منطقة الآخر ، ففى المناطق التى حكمها الموارنة وجدت فيها أقلية درزية ، وفى المناطق التى حكمها الدروز

---

(٣٠) الشناوى : المرجع السابق جـ ١ ص ١٠٥ .
(٣١) الخصوصى : المرجع السابق ص ٣٤ ، واديب : المرجع السابق ص ٤٨ .
(٣٢) عمر عبد العزيز : المرجع السابق ص ٣٦٢ .

وجد فيها موارنة وقد رفض هؤلاء الخضوع لسلطة المكان التابعين لـه ، مما ادى الى اضطهادهم ، وساءت احـوال لبنان واضطربت أمـوره ، وكثرت المظالم فيه ، ولم يمر وقت طويل حتى ظهر فشل التقسيم ، وبدأ الفريقان يستعدان للمواجهة .

وكان النصارى هم البادءون بالقتال هذه المرة حيث زحفوا عـلى القرى الدرزية وهاجموها ، وخلال ذلك وقف العثمانيون بجانب الدروز مما ادى الى رجحان كفتهم[٣٣] وسرعان ما توقف القتال بعد تدخل الدولة العثمانية ، وارسال وزير خارجيتها شكيب افندى الى بيروت فى ١٤ من سبتمبر ١٨٤٥ الذى اصدر اوامره بتجـريد المقاتلين من السـلاح[٣٤] ، واعتقاله لكبار الزعماء اللبنانيين ، واصداره قرارا بتنظيم شئون الادارتين المسيحية والدرزية فى لبنان قضى فيه على الامتيازات الاقطاعية ، ونظرا للخسائر التى لحقت بالموارنة من جراء المعـارك ، فقـد تدخلت الدول الأوربية فى الأمر ، وأجبرت الدولة العثمانية على دفع تعويضات للموارنة وعمل الترتيبات اللازمة لحماية حقوقهم[٣٥] . واستمر لبنان يعيش جوا من الانقسامات الطائفية حتى حدثت فتنة طائفية بين الدروز والموارنـة فى عام ١٨٦٠ عقب شجار بسين مواطنين من الطائفتين جرى عـلى أثره تراشق الأسلحة ، وكان من نتيجته مذبحة مروعة لكلا الطرفين سفكت فيها الدماء ونهبت الأرزاق ، وعم الخراب وانتشر البؤس[٣٦] .

ونظرا لتفوق كفة الدروز على الموارنة وقتلهم لأحد عشر الف نسمة منهم ، واستيلائهم على قراهم ومناطقهم اهتاج الراى العام الأوربى ، واحتج القناصـل الأوربيون ، كما تدخـل الامبراطور الفـرنسى نابليون الثالث فى الأمر لايقاف المعارك بحجة أن فرنسا تضع الموارنة فى حمايتها ، ونظرا لاستمرار المواجهات عقدت الدول الأوربيـة مؤتمرا فى باريس فى ١٣ من اغسطس ١٨٦٠م وقررت ارسال قوات أوربية مكونة من اثنى عشر

---

(٣٣) الخصوصى : المرجع السابق ص ٣٩ .
(٣٤) عمر عبد العزيز : المرجع السابق ص ٣٦٧ .
(٣٥) الخصوصى : المرجع السابق ص ٤٣ .
(٣٦) اديب : المرجع السابق ص ٤٨ .

الف جندى[٣٧] نصفهم من الفرنسيين بحجة اعادة النظام الى هذه البلاد ، وقد رابطت هذه القوات فى انحاء متعددة من لبنان فى اغسطس ١٨٦٠م لايقاف المذابح ، واستمرت هناك ما يزيد عن ستة اشهر ولم تجل الا بعد ضغوط من الدول الاوربية[٣٨] وخلال ذلك عمل الفرنسيون على احتضان قضية الموارنة وتبنوا مواقفهم ، كما عملوا على بث الفرقة بين سكان الجبل ، ونتيجة لذلك اصبح الموارنة يجاهرون بالولاء لفرنسا ، مما دفع بالعثمانيين والانجليز الى احتضان الدروز وذلك لاقامة نوع من التوازن فى لبنان .

ونتيجة لهذه التطورات والتدخلات الأجنبية فى شئون لبنان ارسلته لجنة « اوربية الىبيروت ثم الآستانة فى يونيو ١٨٦١م وانتهى الأمر بوضع نظام جديد لحكم لبنان يهدف الى منع تجديد الاضطرابات وتخفيف المعاناة عن اللبنانيين ، وقد تم بمقتضى هذا النظام الموافقة على أن تحكم لبنان حكما ذاتيا تحت رئاسة حاكم مسيحى من غير اللبنانيين تعينه الدولة العثمانية مباشرة لمدة ثلاث سنوات بعد موافقة الدول الأوربية عليه ، على أن يخضع للباب العالى مباشرة ، ويكون مسئولا لدى الآستانة »[٣٩] . وعرف باسم المتصرف علىأن يعاونه مجلس ادارى مكونمن اثنى عشر عضوا يمثلون الطوائف الرئيسية ، وقد اختير داود باشا الأرمنى كأول متصرف فى ظل هذا النظام الجديد كما قسمت لبنان الى ست مقاطعات على رأس كل منها قائمقام وقد عد هذا النظام بمثابة الدستور الأساسى للبنان منذ عام ١٨٦٤م وحتى قيام الحرب العالمية الأولى[٤٠] .

وخلال هذه الفترة التى امتدت اكثر من خمسين عاما عاشت لبنان فترة من الهدوء الحذر ، وجرى فيها التعاون بين النصارى والدروز فى

---

(٣٧) للتفاصيل انظر : محمد فؤاد شكرى وآخران : نصوص ووثائق فى التاريخ الحديث والمعاصر ص ٤١٣ وما بعدها .

(٣٨) الشيخ : المرجع السابق ص ٥٧ .

(٣٩) عمر عبد العزيز : المرجع السابق ٣٧٨ .

(٤٠) رافت الشيخ : المرجع السابق ص ٥٧ ، واديب المرجع السابق ص ٥٠ .

العديد من الأمور ، وان كان عدم الرضا قد ظل كامنا فى نفوس الموارنة حيث اذكت فرنسا فيهم هذا الشعور ، وشجعتهم على تجسيد القومية المسيحية فى لبنان وتحقيق اكبر قدر من الاستقلال[٤١] ولقبتهم بفرنسى لبنان[٤٢] ونتيجة لذلك بدأ الموارنة يسعون لاقامة لبنان المسيحى ، وتنادوا بالفكرة اللبنانية ، وناهضوا فكرة الجامعة الاسلامية .

وخلال ذلك الوقت انضم العرب بجانب بريطانيا ضد الدولة العثمانية فى نظير حصولهم على الاستقلال بعد الحرب ، فى حين وقف نصارى لبنان بجانب فرنسا ، والتمسوا منها المساندة والتأييد ، وقد وقفت فرنسا بجانبهم ، وبعثت بسفنها الحربية لمساندتهم وبدأت فى تنفيذ اتفاقها مع الانجليز المعروف باسم اتفاقية سايكس بيكو فى عام ١٩١٦م الذى يخول لها حق الاستيلاء على جميع المناطق السورية غربى حماة وحلب ودمشق باستثناء فلسطين[٤٣] .

ولما نجحت قوات الثورة العربية بقيادة فيصل بن الحسين فى دخول دمشق ، وأقامت بها حكومة عربية عسكرية ادعت السيادة باسم الشريف حسين ، أعلن فى نفس اليوم عن اقامة حكومة عربية فى بيروت ، وتقدم القائد العربى شكرى باشا الأيوبى الى بعبدا مقر المتصرفية اللبنانية ، ورفع العلم العربى هناك[٤٤] مما أزعج نصارى لبنان ، واحتج الفرنسيون ، ونزلوا الى بيروت فى السابع من اكتوبر ١٩١٨م ، وأمسكوا بمقاليد الأمور هناك ، واستقدموا الزعيم المارونى اميل اده ليعمل مستشارا للمفوض السامى فى لبنان[٤٥] ، وطلبوا من الأيوبى مغادرة المدينة[٤٦] .

ولم تخف فرنسا تحيزها منذ أول وهلة للموارنة ، ولم يخف النصارى تحيزهم الواضح للفرنسيين حيث استقبلوهم بالترحاب والتهليل ، كما انهم طالبوا فى مؤتمر الصلح بباريس بانتداب فرنسا على لبنان ، يضاف الى ذلك

---

(٤١) الخصوصى : المرجع السابق ص ٥٧ .
(٤٢) الشناوى : المرجع السابق حـ ٢ ص ٩٥٣ .
(٤٣) الخصوصى : المرجع السابق ص ٨١ .
(٤٤) عمر عبد العزيز : المرجع السابق ص ٣٨٢ .
(٤٥) الخصوصى : المرجع السابق ص ٨١ .
(٤٦) عمر عبد العزيز : المرجع السابق ص ٣٨٢ .

أن نصارى لبنان رحبوا بقرارات الحلفاء فى سان ريمو فى ٢٨ من ابريل ١٩٢٠ مما سهل مهمة الجنرال غورو الذى كان قد وصل الى بيروت ، وزحف منها بقواته نحو سوريا حيث كانت معركة ميسلون فى ٢٤ من يوليو ١٩٢٠ والتى استبسل فيها الجيش السورى وقتل قائده يوسف العظمة ، وبدأ الحكم الفرنسى فى سوريا[٤٧] .

وقد نظم غورو أمور المناطق المحتلة ، وضم بيروت وصيدا ومرجعيون وطرابلس وحصن الأكراد وراشيا وحاصبيا والبقاع ، وما يتبعها من أراضى المتصرفية اللبنانية فى ٣١ من اغسطس ١٩٢٠ ، حيث جعل من تلك الأجزاء دولة واحدة تحت الانتداب الفرنسى عرفت باسم دولة لبنان الكبير محققا بذلك أمل النصارى ومطالب دعاة الاستقلال اللبنانى ، ورواد الفكرة اللبنانية[٤٨] ، وبذلك انتهى نظام المتصرفية فى جبل لبنان[٤٩] ولكن ذلك الموقف لم يرض أطرافا عديدة من اللبنانيين[٥٠] .

فالسنة فى بيروت والبقاع وطرابلس وصيدا وصور قاوموا فكرة انضمام مناطقهم الى الدولة اللبنانية ، كما أن الدروز أحجموا عن فكرة الولاء لدولة يسيطر عليها الموارنة ، أما الشيعة فانهم وجدوا أن من مصلحتهم أن يصبحوا أقلية فى لبنان بدلا من أن يكونوا أقلية صغيرة فى سوريا . وعلى كل حال فقد كان للانتداب الفرنسى على لبنان أثر كبير فى التفرقة بين اللبنانيين ، حيث أظهرت الادارة الفرنسية تحيزا واضحا تجاه النصارى فكانت تأتمن المسيحيين أكثر من المسلمين ، وتفضل المسيحيين على المسلمين فى تبوء المراكز الحكومية العالية ، وأخذت تعمل على تعميق النزعة الانفصالية عند الموارنة وبعض الطوائف الأخرى ، وكانت النتيجة أن دخل فى أذهان بعض النصارى أن لبنان بلد مسيحى الطابع ولو كان نصف سكانه غير مسيحيين[٥١] .

---

(٤٧) زاهية قدوره : تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٨٥ ص ٢٦٠ — ٢٦١ .
(٤٨) الخصوصى : المرجع السابق ص ٨٦ .
(٤٩) عمر عبد العزيز : المرجع السابق ص ٣٨٣ .
(٥٠) أديب باشا : المرجع السابق ص ١١٩ .
(٥١) الخصوصى : المرجع السابق ص ٨٨ .

ونظرا لاحتدام النزاع داخل لبنان بين المسلمين والنصارى خاصة وان معظم زعماء المسلمين طالبوا بالاتحاد مع سوريا ، أو ضم المناطق اللبنانية الاسلامية اليها على حين كان الموارنة لا ينظرون الى ذلك بعين الرضا[٥٢] بل كانوا يفضلون الوضع كما هو عليه ، ونظرا لتفاقم الموقف بين الطرفين اجتمعت كلمة المسيحيين على تأسيس منظمة الكتائب اللبنانية برئاسة « بيير الجميل » للوقوف فى وجه دعاة الوحدة ، كما قام المسلمون بتشكيل فرق النجادة[٥٣] .

وقد انتهزت فرنسا فرصة نزر الحرب العالمية الثانية وعقدت مع لبنان معاهدة ١٩٣٦م ، وعلى الرغم من القيود التى فرضتها هذه المعاهدة على لبنان ، فقد رفض البرلمان الفرنسى التصديق عليها بحجة انها تفقد فرنسا مركزها الاستعمارى فى الشرق واستمرت الأحوال على ذلك حتى قامت الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٣٩م والتى هزمت فرنسا فى بداياتها ، وتولت حكومة فيشى الموالية لألمانيا مقاليد الأمور ، وارسلت ممثليها الى المستعمرات الفرنسية ومنها لبنان لتولى زمام الأمور هناك[٥٤] ثم التغيرات التى حدثت فى الموقف فجأة والتى ادت الى اسراع القوات الانجليزية ، وقوات فرنسا الحرة بقيادة الجنرال ديجول فى الاستيلاء على سوريا ولبنان والقضاء على تبعية بلاد الشام لحكومة فيشى[٥٥] . وخلال ذلك حدث نزاع بين الانجليز والفرنسيين فى لبنان وضحت خطورته بانقسام الشعب اللبنانى الى قسمين أحدهما يضم المسلمين وبناصر الانجليز ، والآخر يمثل النصارى ويعلن اخلاصه للفرنسيين[٥٦] . ونظرا لتفاقم الوضع فى لبنان ، وخشية عواقب الأحداث ورغبة من الفرنسيين فى مساندة الموارنة وتكريس نفوذهم قبل أن تنتهى الحرب أتفق على وضع نظام لادارة شئون لبنان فقام الفرنسيون بوضع

---

(٥٢) أديب باشا : المرجع السابق ص ١١٠ .
(٥٣) الخصوصى : المرجع السابق ص ٩٢ .
(٥٤) لوكا زهير زوير : ألمانيا النظرية والشرق العربى — ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى — القاهرة ، دار المعارف ١٩٧١ ص ٢٣٧ .
(٥٥) وليم لانجر : موسوعة تاريخ العالم — ترجمة عبد المنعم ابو بكر — القاهرة — النهضة المصرية ١٩٧١ ص ٣٤٧٤ .
(٥٦) الخصوصى : المرجع السابق ص ٩٩ .

قاعدة لنسبة الطوائف اللبنانية حيث احتسبت نسبة الموارنة العددية ٢٩٪ من مجموع السكان ونسبة السنة ٢١٪ والشيعة ٥ر١٨٪ والروم الارثوذكس ٧ر٩٪ وعدوا عملية التعداد مسألة سياسية توزع على اساسها سلطات الدولة فاتفق على أن تصبح رئاسة الجمهورية حكرا على الموارنة ، ورئاسة الوزراء لاهل السنة ورئاسة المجلس النيابى للشيعة(٥٧) .

وعلى الرغم من الاعتقاد السائد لدى المسلمين بأنهم يزيدون عددا عن النصارى ويطالبون باجراء احصاء رسمى للسكان فى لبنان فان النصارى يرفضون ذلك .

ومع كل ذلك فقد تطلع اللبنانيون بعد استقلال بلادهم فى عام ١٩٤٣ الى عهد جديد ، وتوسموا خيرا فى حكم بشارة الخورى الذى حظى بتأييد الطوائف اللبنانية عندما انتهج فى سياسته منهجا وسطا ، ولكنهم سرعان ما انقلبوا عليه بسبب تجاهله تعيين الكفاءات ، وتعمده زيادة عدد مؤيديه فى مجلس النواب ونتيجة لذلك استقال ، وخلفه كميل شمعون الذى حاول عزل لبنان عن عروبته ، ووقف حزب الكتائب يؤيده فى ذلك ، كما وقف موقفا فاترا من العدوان الثلاثى على مصر ، وقبل مبدأ ايزنهاور رغم استقالة معظم الوزراء المسلمين من الحكومة(٥٨) .

ثالثا : الواقع المعاصر للأزمة :

سارت الأحوال فى لبنان نحو الاستقرار الذى تشوبه بعض التقلبات أحيانا ، ثم انقلبت الأوضاع بعد الهزيمة العربية فى عام ١٩٦٧ وقيام الفدائيين الفلسطينيين بأعمالهم ضد اسرائيل من الأراضى اللبنانية ، وقيام اسرائيل بغاراتها على مطار بيروت فى ٣١ من ديسمبر ١٩٦٨ ، وبأعمال انتقامية على مناطق الحدود ، مما أدى الى تزايد الانقسام بين اللبنانيين ، واحتكاك الجيش اللبنانى بالفدائيين وعلى الرغم من أن

---

(٥٧) الخصوصى : المرجع السابق ص ٩٩ ، ١٠٣ .

(٥٨) السياسة الدولية . يناير ١٩٧٦ ، مقال للدكتور عبد العزيز نوار تحت عنوان الحرب الأهلية وأبعادها الطائفية ص ١١ .

التواجد الفلسطيني على أرض لبنان كان طبيعيا وشرعيا خصوصا وان مجلس النواب اللبناني كان قد وافق عليه بأغلبية ساحقة ، فقد حدثت العديد من الخلافات حول الوضع القانوني للفلسطينيين ، وانتهى الأمر بعقد اتفاق القاهرة بين الحكومة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية في ابريل من عام ١٩٦٩ والذي تحدد فيه الوضع القانوني للمنظمات الفلسطينية في لبنان ، وحقوق وواجبات السلطة اللبنانية تجاهها[٥٩] وفيما يلي أهم ما تضمنته تلك الاتفاقية .

١ — تسهيل العمل الفدائي الفلسطيني وتنظيم الدخول والخروج والتجول للفدائيين ، وايجاد انضباط وتنسيق ، وتعاون مشترك بين الثورة الفلسطينية والجيش اللبناني ، وقيام قيادة الكفاح المسلح بضبط تصرفات أفرادها وعدم تدخلهم في شئون لبنان ، كما تمارس السلطات اللبنانية مدنية وعسكرية صلاحيتها في جميع المناطق اللبنانية في كل الظروف .

٢ — بالنسبة للوجود الفلسطيني : حق العمل والاقامة والتنقل للفلسطينيين في لبنان ، ووجود نقاط للكفاح الفلسطيني المسلح داخل المخيمات مهمتها تنظيم وجود الأسلحة وتحديدها ، والسماح للفلسطينيين الموجودين في لبنان بالمشاركة في الثورة الفلسطينية[٦٠] .

تلك هي اتفاقية القاهرة التي تعتبر نقطة انعطاف هامة في تاريخ العلاقات اللبنانية الفلسطينية ، ومع ذلك فان الموازنة لم يكن في تفكيرهم ومخاوفهم واحاديثهم غير الفلسطينيين ووجودهم المسلح في لبنان ، والخطر اليساري المنتشر في القواعد الفلسطينية ، وهم مصممون على عدم السماح للوجود الفلسطيني المسلح في مناطقهم[٦١] .

---

(٥٩) السياسة الدولية : يناير ١٩٧٦ مقال للدكتور عدنان العمد تحت عنوان : ثلاثة مواقف عربية تجاه الصراع اللبناني ص ٣٨ .

(٦٠) عادل غنيم : القضية الفلسطينية — دراسات معاصرة لبعض جوانبها ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعي ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ص ١٠٢ — ١٠٣ .

(٦١) الحوادث في ١٩٨٦/١٠/١٠ تحت عنوان « سوف يبكي العرب لبنان كما بكوا الأندلس » .

واستمرت الأمور فى التفاقم حتى قامت الحرب الاهلية فى لبنان ١٩٧٥ ، وبدأت القوى اليسارية بقيادة كمال جنبلاط فى تركيز مدافعها الثقيلة على القرى المسيحية فى الجبل ، ونتيجة لذلك دخلت القوات السورية الأراضى اللبنانية فى يونيو ١٩٧٦ بحجة أن الاتجاه اليسارى المتطرف سوف يؤدى الى تقسيم لبنان وتوريط المقاومة العسكرية فى المخطط التقسيمى الذى كان اليمينيون المسيحيون هم المتهمون بتنفيذه(٦٢) . ثم ازدادت الأمور استعارا نتيجة لاجتياح اسرائيل للأراضى اللبنانية فى عام ١٩٨٢ تحت شعار السلام للجليل(٦٣) ، واعلانها أن جيش الدفاع الاسرائيلى سيبقى فى لبنان الى أن تنسحب القوات السورية منه ، وتتخذ التدابير التى تضمن الأمن لسكان الجليل والتى تشمل اخراج المقاتلين الفلسطينيين من لبنان(٦٤) .

وخلال ذلك حاولت اسرائيل فرض الأمر الواقع على لبنان وعقد معاهدة سلام معه ، ولكن اغتيال بشير الجميل قد أحبط مخططاتها . وفى هذه الأوقات العصيبة لم تتخل الأمة العربية عن لبنان يوما واحدا فقد حاولت كلها مجتمعة أو منفردة أن تسهم فى حل الأزمة وفى هذا الاطار أعلن مجلس التعاون الخليجى أن جهوده منصبة باتجاه هدف أساسى هو انسحاب اسرائيل من لبنان ، كما أعلن الملك فهد بن عبد العزيز انه لا يجوز ترك الساحة للحل اليهودى ، بل يجب ملأ الفراغ بطرح تصور جديد للحل ينطلق من لبنان الى الموضوع الأشمل(٦٥) .

يضاف الى ذلك طرحت قضية أن لبنان يحتاج قبل كل شىء الى حوار بين اللبنانيين تذوب فيه جبال الجليد العالية ، ويتلاشى فيه هدير المدافع ، وتختفى معه خطوط التماس ، وأنه ينبغى أن يدفع هذا الحوار حول مائدة مفاوضات لا تظللها سوى راية لبنان الموحدة .

---

(٦٢) الحوادث فى ١٩٨٦/١٠/٢٠ ، حديث للرئيس حافظ الأسد مع سليم اللوزى تحت عنوان « فى لبنان مؤامرتان لا مؤامرة واحدة الأولى للتقسيم ، والثانية لتصفية المقاومة » .

(٦٣) هى المنطقة الشمالية العليا من فلسطين المحتلة ، والتى كانت مستهدفة من الفدائيين الفلسطينيين فى الجنوب اللبنانى .

(٦٤) مجلة المجتمع الكويتية العدد ٥٨٢ ص ٣١ — ٣٢ .

(٦٥) المجتمع الكويتية : العدد ٥٨٢ — ص ٣٢ .

وعلى الرغم من اختلاف وجهات نظر الفرقاء حول قضية الرئاسة والمشروعية فان الرغبة لدى كل منهم فى الحل كانت تتجلى من خلال اتفاقهم على اهمية الموقف العربى كسبيل لحل الأزمة اللبنانية ، كما يتفقون على اهمية عقد مؤتمر قمة عربى تطرح فيه القضية اللبنانية .

وقبيل انتهاء ولاية الرئيس امين الجميل فى الثالث والعشرين من سبتمبر ١٩٨٨ اعلن عن تعيين العماد ميشيل عون رئيسا للحكومة العسكرية فى لبنان ، كما لم يتمكن مجلس النواب اللبنانى من الاجتماع لاختيار رئيس جديد للجمهورية يمكنه تحمل المسئولية ، اضافة الى ذلك بدأت تواجه لبنان مشكلة جديدة وهى كون رئاسة مجلس النواب تنتهى فى ١٥ اكتوبر من نفس العام ، وانه فى ظل الانقسام الحالى فى الأوساط النيابية يصعب الاتفاق على اعادة انتخاب الرئيس الحسينى ، أو اكتمال نصاب الجلسة النيابية لانتخاب رئيس جديد للمجلس ، وهذا بدوره ينطوى على احداث فراغ فى رئاسة البرلمان[٦٦] .

وهكذا فلأول مرة منذ استقلال لبنان فى عام ١٩٤٣م تعيش لبنان بلا رئيس للجمهورية ، وللمرة الأولى يعيش فى ظل حكومتين تتنازعان السلطة والشرعية ، ولأول مرة يجتاح الشلل مجلس النواب فيعجز عن الاجتماع لانتخاب رئيسه .

ونتيجة لذلك تساقطت صمامات الأمان ، وظهرت محاذير الدخول فى مرحلة السقوط ، ولعبة التقسيم خصوصا بعد أن انكسرت الوحدة ، واصبح الجيش اللبنانى يعيش فى ظل قيادتين تتنازعان السلطة والشرعية ، واصبحت الليرة اللبنانية رمزا للانكفاء نحو العوز والفقر بعد أن كانت رمزا للبحبوحة والرخاء[٦٧] كما أصبح لبنان يسير نحو المجهول .

وخلال هذه المأساة الدرامية ابدى الرئيس العراقى صدام حسين عواطفه حيال لبنان واللبنانيين ، واعلن انه مستعد لتقديم كل عون ومساعدة مطلوبة للبنان ، وترددت الانباء عن وصول شحنة من الأسلحة

---

(٦٦) المجلة فى ١٩٨٨/١١/٥ .
(٦٧) الشرق الأوسط : العدد ٣٦٤٧ فى ١٩٨٨/١١/٢٢ .

العراقية الى المنطقة الشرقية من بيروت ، والى تعاظم النفوذ العراقى فى لبنان فى مقابل النفوذ السورى هناك ، كما أشارت بعض المصادر نقلا عن أحد المسئولين العراقيين أن صيغة عربية ستحل محل الدور السورى فى لبنان لانهاء أزمتـــه[٦٨] .

وخشية من انفلات الأمر ، وتطور الأمور تجاه تصفية الحسابات بين سورية والعراق فوق الأرض اللبنانية ونتيجة لجهود عربيـــة مشتركة لانقاذ الموقف شكلت اللجنة العربية الســـباعية برئاســـة الشيخ صباح الأحمد الصباح يهدف ايجاد حل للأزمة اللبنانية ، والمساهمة فى الوصول الى الاتفاق والوفاق بين اللبنانيين ، والمساعدة فى تذليـــل العقبات التى تعترض ذلك[٦٩] .

وفى ظل دعم عربى ودولى قامت اللجنة ببحث جميع جوانب الأزمة اللبنانية وبشقيها السياسى والطائفى ، ثم تابعت تحركها مع الرؤســـاء العماد « ميشيل عون » و « سليم الحص » و « الحســـين الحسينى » وقررت توسيع نطاق مشاوراتها مع القيادات الروحية والسياسية اللبنانية للوقوف على آرائها بحثا عن حل للأزمة ولكن جهود هذه اللجنة تعثرت ولم يحالفها النجاح نتيجة لاصرار العماد عون على بحث مسألة انسحاب القوات السورية كشرط مسبق ، وتجنبه الخوض فى قضية الاصلاحات الدستورية[٧٠] ثم قيض الله الطريق نحو الخلاص من خلال مؤتمر القمة العربى الذى انعقد فى الدار البيضاء فى مارس ١٩٨٩م والذى انبثقت عنه « اللجنة العربية العليا » المؤلفة من الملك فهد بن عبد العزيز ، والملك الحسن الثانى ، والرئيس الشاذلى بن جديد فبذلت اللجنة جهودا مضنية على مختلف الأصعدة العربية والاقليمية والدولية ، وطرحت ابعاد القضية فى أفق عربى شامل ساعية وراء جميع القنوات التى لها علاقة بالحرب ، رافضة مبدأ الفشل[٧١] حتى تسنى لها أن تضـــع عبر وزراء خارجيتها الثلاثة الأمير سعود الفيصـــل (السعودية) والســـيد أحمد الغزالى

---

(٦٨) المجلة : العدد ٤٤٨ فى ١٩٨٨/٩/١٢ .
(٦٩) الأسبوع العربى اللبنانية ، العدد ١٥٣١ فى ١٤٠٩هـ ص ١١ .
(٧٠) الشرق : العدد ٤٩٢ فى ١٩ رجب ١٤٠٩هـ .
(٧١) الرياض : ٢٥ ربيع الأول ١٤١٠هـ — ٢٤ أكتوبر ١٩٨٩م .

(الجزائر) والسيد عبد العزيز الفلالى (المغرب) الذين كرسوا جهودهم للقضية اللبنانية حتى تسنى لهم بالتشاور مع الجهات المعنية وضع وثيقة الوفـــاق الوطنى[٧٢] .

وقد واصل النواب اللبنانيون « الاثنان والستون » اجتماعاتهم فى الطائف فى محاولة للتوفيق بين وجهـــات نظرهم من اجـــل صياغة وثيقة مشتركة حول موضوع الاصلاحات الجديدة[٧٣] وايجـــاد صـــياغة جديدة للنظام السياسى المعمول به فى لبنان منذ عام ١٩٤٣م بهدف اعادة التوازن بين السلطات وتحديد العلاقات المستقبلية بين لبنان وسوريا ، وتنشـيط المؤسسات الدستورية اللبنانية من جهة ، ووضع حد لمعاناة طويلة ومريرة ترهق الشعب اللبنانى وتهدد مستقبله[٧٤] .

وانتهى الأمر بتوقيع اتفاق الطائف رسميا فى حفل كبير أقيم بقصر السلام بجدة ، وحضره الملك فهد بن عبد العزيز فى مساء الثلاثاء ٢٥ من ربيع الأول ١٤١٠هـ حيث وافق فيـــه ممثلو المجلس النيابى على وثيقـــة الوفاق بأغلبية ثمانية وخمسين نائبا من أصل اثنين وستين ، وفى هـــذا الاتفاق ما يكفى من الضمانات السعودية والعربية والدولية لتنفيذه .

وقد نص الاتفاق على اصلاحات دستورية ، وسياسية وتنظيميـــة تناولت شئون رئاسة الجمهورية ، وشئون رئاســـة مجـــلس الوزراء ، والمجلس النيابى ، كما تناولت حل جميع الميليشيات وتسليم أسلحتها للدولة بحيث يجرى التصديق دستوريا على هـــذه الوثيقة فى مجلس النـــواب اللبنانى فى مدة اقصاها الثلاثاء ١٩٨٩/١٠/٧ حيث يجرى على أثر ذلك انتخاب رئيس الجمهورية ، ويعقب ذلك العمل على تاليف حكومة واحدة للبنان وهى حكومة الاتحاد الوطنى التى ستعمل على اعادة بناء جميـــع

---

(٧٢) اخبار العالم الاسلامى : العدد ١١٤٤ فى ١٥ ربيـــع الثانى ١٤١٠هـ / ١٣ نوفمبر ١٩٨٩م .

(٧٣) الرياض : ١١ ربيع الأول ١٤١٠هـ / ١٠ اكتوبر ١٩٨٩م .

(٧٤) الرياض : ٢٥ ربيع الأول ١٤١٠هـ / ٢٤ اكتوبر ١٩٨٩م .

المؤسسات الدستورية والحكومية المعطلة منذ اكثر من اربعة عشر شهرا[٧٥] .

وقد رحبت العواصم العربية والعالمية باتفاق الطائف الذى توصل اليه النواب اللبنانيون ، كما اكد السيد « حسين الحسينى » رئيس مجلس النواب اللبنانى أن الشعب مجمع على اعتماد النظام الجمهورى الديمقراطى باعتباره ملائما للتكوين الاجتماعى اللبنانى[٧٦] .

وقد ساد العواصم العربية والعالمية موجة من الارتياح بعد انتخاب « رينيه معوض » رئيسا للجمهورية اللبنانية وبداية عهد جديد للبنان ، وعدت ذلك خطوة ايجابية نحو اعادة بناء لبنان موحدا ، وبداية للطريق الذى سيقود لبنان الى وضعه الطبيعى ليساهم فى ممارسة سيادته على جميع اراضيه بعد أن سئم اللبنانيون انباء العنف والقتال[٧٧] ولم يعترض على ذلك سوى « حكومة العسكريين » برئاسة العماد ميشيل عون التى رفضت اتفاق الطائف كما رفضت اى اتصال مباشر مع الرئيس المنتخب . وعلى الرغم من ذلك فقد بدأ الرئيس معوض اتصالاته لتشكيل حكومة الوفاق معلنا « أن المصالحة تتسع للجميع ولا تستثنى أحدا » ومطالبا « بمواكبة مسيرة الشرعية المصممة على انهاء الدويلات وبسط سيادة القانون » كما كلف الرئيس معوض الدكتور « سليم الحص » بتشكيل الحكومة الجديدة .

وفى يوم الأربعاء الموافق ١٤١٠/٤/٢٤هـ نقلت اجهزة البرق نبأ اغتيال الرئيس رينيه معوض وبعد ثمان واربعين ساعة من اغتيال الرئيس رينيه معوض انتخب البرلمانيون فى جلسة عاجلة عقدوها فى فندق « شتورا بارك » فى سهل البقاع النائب الياس الهراوى رئيسا للجمهورية بعد أن حصل على سبع واربعين صوتا .

---

(٧٥) أخبار العالم الاسلامى : العدد ١١٤٤ فى ١٥ ربيع الثانى ١٤١٠هـ / ١٣ نوفمبر ١٩٨٩م .
(٧٦) الرياض : ٢٦ ربيع الاول ١٤١٠هـ / ٢٥ اكتوبر ١٩٨٩م .
(٧٧) الشرق الأوسط : العدد ٣٩٩٧ فى ١٩٨٩/١١/٧ تحت عنوان « ارتياح عربى وعالمى لانتخاب معوض رئيسا للبنان » .

وقد دعا الهراوى الى انتهاج سياسة الانفتاح بين لبنان وسورية ونادى بمد يد الصداقة والصدق الى الجميع من أجل التعاون لانقاذ لبنان ، وكلف الدكتور سليم الحص بتشكيل حكومة وحدة وطنية[٧٨] واكد انه لا يسمح بوجود حكومتين فى لبنان ، وطالب العماد عون باخلاء قصر الرئاسة فى بعبدا[٧٩] .

وعلى الرغم من الاجماع العالمى على مساندة الشرعية اللبنانية المتمثلة فى الرئيس المنتخب الياس الهراوى فقد اعترض العماد عون على ذلك الانتخاب ووصفه بانه باطل[٨٠] ، وقام بتصعيد الموقف فقرر عدم اخلاء قصر بعبدا ، كما قام بتوسيع رقعة القوات الموالية له فى بعض أحياء بيروت الشرقية وذلك بنشر قوات جديدة فى بعض هذه الأحياء ، فى حين هدد الرئيس الهراوى باتخاذ خطوات عسكرية لدخول قصر بعبدا اذا فشلت الجهود السياسية فى اخراج عون سلميا[٨١] .

وقد تعددت الآراء حول مجابهة موقف العماد عون من السلطة الشرعية فمنها من يقول بضرورة اتخاذ خطوات حاسمة ضدها ، خصوصا وأن الحسم سيكون فى مصلحة لبنان ، وحتى لا يكون عون وأتباعه كالسيف المسلط على رقاب رئيس الجمهورية والحكومة وكل الخطوات التى تنتظرها مسيرة الاصلاح .

ومنها من يقول باستخدام أسلوب الحوار والابتعاد عن العنف وايجاد السبيل للتفاوض بين عون والهراوى حتى يمكن الوصول الى مخرج بتمكين الرئيس اللبنانى الياس الهراوى من الاقامة فى قصر بعبدا الرئاسى خصوصا وأن الخيار العسكرى قد يعرض وحدة لبنان ووجوده للخطر ، وأن التدابير والاجراءات التى يمكن اتخاذها على الصعيد السياسى والدبلوماسى والاعلامى لحل المشكلة قد تؤدى الى نتائج مرضية[٨٢] .

---

(٧٨) الشرق الأوسط : العدد ٤٠١٥ فى ٢٧ ربيع الآخر ١٤١٠هـ ٢٥ نوفمبر ١٩٨٩م .
(٧٩) الأهرام : العدد ٣٧٦١١ فى ٢٩ ربيع الثانى ١٤١٠هـ / ٢٨ نوفمبر ١٩٨٩م .
(٨٠) الشرق الاوسط : العدد ٤٠١٥ فى ٢٧ ربيع الآخر ١٤١٠هـ .
(٨١) الأهرام فى ١٩٨٩/١٢/٢١م تحت عنوان « شئون عربية » .
(٨٢) الوطن : العدد ٥٣١٥ فى ٣ ديسمبر ١٩٨٩م .

وهناك آراء تقول بارضاء بعض الأطراف التى يعتمد عليها الجنرال عون حتى ولو كانت عملية الارضاء على حساب ما تقتضيه المرحلة .

والحقيقة أن المشكلة كانت معقدة تمام التعقيد خاصة وأنها من الممكن أن تعود بلبنان الى دوامة الطائفية والميلشيات والدمار والتقسيم الذى لا يهدد مستقبل اللبنانيين فحسب ، بل مستقبل منطقة الشرق الأوسط بأكملها لذا فنى اعتقادنا أن اتفاق الطائف هو الأمل الأخير لانقاذ لبنان .

ولم يقتصر أمر المشكلة اللبنانية على تمرد العماد عون بل كانت هناك حرب تدور رحاها أحيانا فى جنوب لبنان بين ميليشيات الشيعة وهى حركة أمل الموالية لسورية ، وحزب الله الموالى لايران ، وهذه الحرب تعوق أيضا تنفيذ اتفاق الطائف الذى اشتركت فى وضعه والتوصل اليه كافة الأطراف اللبنانية تحت اشراف اللجنة العربية العليا . والمعتقد أن حل هذه المشكلة يكمن فى اخراج ايران من الساحة اللبنانية والتخلص من كل نفوذ لها فيه ، خاصة وأن الاشتباكات المسلحة فى جنوب لبنان تعرقل الجهود الرامية الى انهاء تمرد عون من ناحية ، كما يعطل من ناحية أخرى المساعى المبذولة من أجل تنفيذ اتفاق الطائف[٨٣] .

ولم تقتصر الأمور على ذلك فسرعان ما انفجر الصراع حول الزعامة بين القوى المسيحية فى شرق بيروت بين الوية الجيش اللبنانى الموالية للعماد عون والقوات اللبنانية المسيحية التى يتزعمها الدكتور سمير جعجع ، وتزايد عدد الضحايا بين الطرفين بشكل مثير للقلق مما وضع القوى المسيحية فى المنطقة الشرقية أمام خطر كبير ، وأثبت عدم قدرة عون فى السيطرة على الموقف . وعلى الرغم من موقف عون وجعجع من اتفاق الطائف ، ومن الشرعية اللبنانية ، ومن التواجد الفلسطينى فى لبنان فقد قامت منظمة التحرير الفلسطينية بالوساطة بين الطرفين على أمل وقف القتال ، والوصول الى اتفاق بين الطرفين ، كما قام البطريرك الماروني نصر الله صفير ومعه السفير البابوى بعملية وساطة لوقف هذا

---

(٨٣) الأهرام فى ١٩٩٠/١/١٢ تحت عنوان « بين تمرد عون وحربه التفساح » .

الانتحار الجماعى وليس سرا أن السلام الحقيقى فى لبنان لا يمكن أن يقوم الا باندراج جميع الأطراف فى مسيرة السلام اللبنانى الشامل ، والمتضمن الانضواء تحت راية الشرعية المعترف بها عربيا ودوليا(٨٤) .

وعلى كل حال فقد نجح اتفاق الطائف فى اثبات امكانية نجاح الجهد العربى اذا ما توحدت الارادة العربية الصادقة . وقد أكدت وزارة الخارجية اللبنانية ذلك بقولها « ان أمام اللبنانيين فى الوقت الحاضر صيغة وحيدة للحل السياسى والوفاق الوطنى تتمثل فى اتفاق الطائف ... وهو حصيلة حوار شاق ومضن أجراه النواب اللبنانيون فى ظل رعاية حكومة المملكة العربية السعودية(٨٥) .

ومن أجل انهاء تمرد عون ، وافشال خطة ايران وأنصارها فان العالم كله مطالب بالوقوف الى جانب السلطة الشرعية فى لبنان فى سعيها لتنفيذ اتفاق الطائف ومشروعات الوفاق ومن أجل ذلك قام وزراء خارجية الدول الأعضاء المخولة بحل الأزمة اللبنانية بعقد العديد من اللقاءات مع العديد من المسئولين فى دول العالم من أجل دعم الجهود العربية الرامية لحل الأزمة ، وتوطيد الشرعية اللبنانية ، وبسط سلطة الدولة على كامل الأراضى اللبنانية واقناع جميع اللبنانيين بأهمية الوقوف بجانب الشرعية .

أما عن ما يتردد من أقوال بشأن أن التقسيم قد يكون نوعا من الحل الذى هو آخر العلاج فاننا نقول أن التقسيم ليس حلا ، بل هو بداية المشاكل ، والتاريخ يذكرنا بأن تقسيم جبل لبنان فى عام ١٨٤٥م كان سبب الفتنة والمذابح التى حدثت فى عام ١٨٦٠م وأن عودة الوحدة بين أهالى الجبل هى التى انقذت لبنان . وأن حل القضية يكمن فى انهاء القتال ، وبعد ذلك يمكن دراسة كل المطالب الحقة والمشروعة لجميع الأطراف .

ومما سبق يتضح أن لبنان كان ضحية خطط دولية استغلت

---

(٨٤) الشرق الأوسط : العدد ٤١٠٤ فى الخميس ١٩٩٠/٢/٢٢م .
(٨٥) الأهرام : فى ١٩٩٠/١/١٢ تحت عنوان « بين تمرد عون وحرب اقليم التفاح » .

التناقضات والأوضاع التى زاد من حدتها الوجود الفلسطينى المسلح فيه ، كما استغلت غياب استراتيجية واعية وديناميكية للتضامن العربى مما أدى الى اشعال نار الفتنة الطائفية التى طحنت لبنان وجعلت ولاء المواطنين لطوائفهم أكثر من ولائهم لوطنهم .

يضاف الى ذلك أن مخطط اسرائيل لتصفية الفلسطينيين فى لبنان قد أدى الى اثارة الأزمة ، كما أن الشعور القوى بالغبن بين صفوف المسلمين فى لبنان كان له أثره على مسيرة الحياة بين اللبنانيين . ونتيجة لذلك فانه من الأهمية القصوى ضرورة توافر موقف عربى حازم من شأنه ترسيخ الخطوات السياسية والأمنية للحكومة اللبنانية حتى تتمكن السلطة الشرعية من بسط سيادتها على كافة الأراضى اللبنانية .

والجدير بالذكر أن لبنان تمكن من اعادة هيبته والقضاء على تمرد ميشيل عون مغتصب السلطة وبسط سلطة الدولة على كامل الأراضى اللبنانية بعد قيام التحالف الدولى ضد صدام حسين وانضمام سورية الى هذا التحالف .

وفى أعقاب ذلك نجحت القيادة اللبنانية فى توجيه ضربة قاصمة للعماد عون عندما تحركت قواتها المدعومة بوحدات من الجيش السورى تجاه قصر الرئاسة فى بعبدا فى ١٣ من اكتوبر ١٩٩٠ ، وانتهى الأمر بالتجاء عون الى السفارة الفرنسية واستسلام قواته وظهور المحاولات الجادة لازالة آثار الحرب التى امتدت ١٥ عاما من على وجه لبنان وبداية مرحلة جديدة لاعادة السلام ووحدة لبنان وعودة بيروت كعاصمة موحدة للبنان .

وقد كلل هذه المجهودات عقد المعاهدة السورية اللبنانية التى تنص على التنسيق بين سورية ولبنان فى مجال شئون السياسة الخارجية والأمن الداخلى .

ملحق رقم (١)

قرار المفوض السامى الفرنسى تاريخ ٣١ آب ١٩٢٠ ورقم ٣١٨ بفصل لبنان عن سوريا وانشاء دولة « لبنان الكبير » اعتبارا من اول ايلول ١٩٢٠ وهذا نص القرار :

جاءنا من وزارة الداخلية القرارات الآتية من المندوب السامى للجمهورية الفرنسية فى سورية وكيليكية المبلغة من البعثة الفرنسية فى دمشق لرئاسة الوزراء :

١ — تحديد دولة لبنان الكبير

ان الجنرال غورو المندوب السامى للجمهورية الفرنسية فى سوريا وكيليكيا وقائد جيش الشرق العام .

بعد الاطلاع على القرار الرئيسى المؤرخ فى ٨ تشرين أول سنة ١٩١٨ ولما كانت فرنسا بمجيئها الى سوريا ولبنان أن يحققوا امانيهم المشروعة فى الحرية والحكم الذاتى .

ولما كان يجب لتنفيذ ذلك أن تعاد الى لبنان وظائفه الطبيعية كما وضحها ممثلوه وطالب بها أهلوه وأنه يكون بوسع لبنان الذى انشىء هكذا ضمن حدوده الطبيعية أن يواصل بصفته دولة مستقلة ومبساعدة فرنسا الخطة فى وضعها بصورة تضمن مصالحة السياسة والاقتصادية فمن أجل تلك الأسباب : قد قرر :

المادة الأولى : ينشأ تحت اسم لبنان الكبير قطر يحتوى على :

١ — متاطعة لبنان الادارية الحالية .

٢ — اقضية بعلبك والبقاع وراشيا وحاصبيا كما جاء فى القرار رقم ٢٢٩ تاريخ ٣ آب .

---

(١) الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية ص٢٥١ — ٢٥٢ .

٣ — اقسام ولاية بيروت الموضحة ادناه :

(أ) سنجق صيدا ما عدا الذى منح لفلسطين بموجب الاتفاقيات الدولية .

(ب) سنجق بيروت .

(ت) قسم سنجق طرابلس الذى يشمل قضاء عكار جنوبى النهر الكبير وقضاء طرابلس — مع مديريتى دنيا ومنيا — وجزء قضاء حوش الامراد الواقع جنوبى تخوم لبنان الكبير الشمالية كما هى موضحة فى المادة الثانية من هذا القرار .

المادة الثانية : عينت حدود لبنان الكبير كما يأتى مع التحفظ بشأن تعديلات الحدود الجزئية التى تجرى فيما بعد .

شمالا : خط من مصب النهر الكبير يتبع النهر الى ملتقاه بوادى خالد على ارتفاع جسر القمر .

شرقا : خط وادى خالد والأرنط — نهر العاصى — ويمر بقرى مزرعة ارسانه وحابت وعبيج وفيصل على ارتفاع قرى بريغا ومطرية ، ويتبع هذا الخط حد قضاء بعلبك الشمالى متجها من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى ثم حدود اقضية بعلبك وحاصبيا وراشيا الشرقية .

جنوبا : الحدود الفلسطينية كما قرر فى الاتفاقات الدولية .

غربا : البحر المتوسط .

يوضح هذا القرار موضع العمل اعتبارا من أول أيلول سنة ١٩٢٠ .

على الأمين العام ورئيس التفتيش الادارى أن يقوما كل بما يخصه بتنفيذ هذا القرار . بيروت فى ٣١ آب سنة ١٩٢٠ .

الامضاء
غورو

ملحق رقم (٢)

نص وثيقـــة الوفاق الوطنى فى لبنان(٨٦) :

تم فى المركز الاعلامى بالطائف توزيع النص المعدل للبندين الثانى والرابع من وثيقة الوفاق الوطني فى لبنان ، المتعلقين بمسألتى « بسط السيادة اللبنانية على التـــراب اللبنـــانى » و « العلاقات اللبنانية — السوريـــة » .

وفيما يلى نص البندين :

*** بسط سيادة الدولة اللبنانية على كامل الأراضى اللبنانية :**

بما انه تم الاتفاق بين الأطراف اللبنانية على قيام الدولة القويـــة القادرة المبنية على أساس الوفاق الوطنى . تقوم حكومة الوفاق الوطنى بوضع خطة أمنية مفصلة مدتها سنة ، هدفها بسط سلطة الدولة اللبنانية تدريجيا على كامل الأراضى اللبنانية بواسطة قواتها الذاتيـــة ، وتتسم خطوطها العريضة بالآتى :

١ — الاعلان عن حل جميع الميليشيات اللبنانيـــة وغير اللبنانيـــة وتسليم اسلحتها الى الدولة اللبنانية خلال ستة أشهر تبدأ بعد التصديق على وثيقة الوفاق الوطني وانتخاب رئيس الجمهورية وتشكيل حكومـــة الوفاق الوطنى . واقرار الاصلاحات السياسية بصورة دستورية .

٢ — تعزيز قوى الأمن الداخلى من خلال :

(أ) فتح باب التطوع لجميع اللبنانيين ، دون استثناء والبدء بتدريبهم مركزيا ثم توزيعهم على الوحـــدات فى المحافظات مـــع اتباعهم لدورات تدريبية دورية ومنظمة .

(ب) تعزيز جهاز الأمن بما يتناسب وضبط عمليات دخول وخـــروج الأشخاص من والى خارج الحدود برا وبحرا وجوا .

---

(٨٦) الأخبار فى ١٩٨٩/١٠/٢٣م .

٣ — تعزيز القوات المسلحة :

(أ) ان المهمة الاساسية للقوات المسلحة هى الدفاع عن الوطن وعند الضرورة حماية النظام العام عندما يتعدى الخطر قدرة قوى الأمن الداخلى وحدها على معالجته .

(ب) تستخدم القوات المسلحة فى مساندة قوى الأمن الداخلى للمحافظة على الأمن فى الظروف التى يقررها مجلس الوزراء .

(جـ) يجرى توحيد واعداد القوات المسلحة وتدريبها لتكون قادرة على تحمل مسئولياتها الوطنية فى مواجهة العدوان الاسرائيلى .

(د) عندما تصبح قوى الأمن الداخلى جاهزة لتسلم مهامها الأمنية تعود القوات المسلحة الى ثكناتها .

(هـ) يعاد تنظيم مخابرات القوات المسلحة لخدمة الأغراض العسكرية دون سواها .

٤ — حل مشكلة المهجرين اللبنانيين جذريا واقرار حق كل مهجر لبنانى منذ العام ١٩٧٥م بالعودة الى المكان الذى هجر منه ووضع التشريعات التى تكفل هذا الحق وتأمين الوسائل الكفيلة باعادة المهجرين .

وحيث أن هدف الدولة اللبنانية هو بسط سلطتها على كامل الأراضى اللبنانية بواسطة قواتها الذاتية المتمثلة بالدرجة الأولى بقوى الأمن الداخلى . ومن واقع العلاقات الأخوية التى تربط سوريا بلبنان ، تقوم القوات السورية مشكورة بمساعدة قوات الشرعية اللبنانية لبسط سلطة الدولة اللبنانية فى فترة زمنية محددة اقصاها سنتان تبدأ بعد التصديق على وثيقة الوفاق الوطنى وانتخاب رئيس الجمهورية وتشكيل حكومة الوفاق الوطنى ، واقرار الاصلاحات السياسية بصورة دستورية ، وفى نهاية هذه الفترة تقرر الحكومتان ، الحكومة السورية وحكومة الوفاق الوطنى اللبنانية اعادة تمركز القوات السورية فى منطقة البقاع ومدخل البقاع الغربى فى ضهر البيدر حتى خط حمانا المديرج عين دارة ، واذا دعت الضرورة فى نقاط اخرى يتم تحديدها بواسطة لجنة عسكرية لبنانية

سورية مشتركة . كما يتم اتفاق بين الحكومتين يجرى بموجبه تحديد حجم ومدة تواجد القوات السورية فى المناطق المذكورة اعلاه وتحديد علاقة هذه القوات مع سلطات الدولة اللبنانية فى المكان تواجدها ، واللجنة الثلاثية العربية العليا مستعدة لمساعدة الدولتين فى الوصول الى هذا الاتفاق اذ رغبتا فى ذلك .

* **العلاقات اللبنانية السورية :**

ان لبنان ، الذى هو عربى الانتماء والهوية ، تربطه علاقات أخوية صادقة بجميع الدول العربية ، وتقوم بينه وبين سوريا علاقات مميزة تستمد قوتها من جذور القربى والتاريخ والمصالح الاخوية المشتركة ، وهو مفهوم يرتكز عليه التنسيق والتعاون بين البلدين وسوف تجسده اتفاقات بينهما ، فى شتى المجالات ، بما يحقق مصلحة البلدين الشقيقين فى اطار سيادة واستقلال كل منهما . استنادا الى ذلك ، ولأن تثبيت قواعد الأمن يوفر المناخ المطلوب لتنمية هذه الروابط المتميزة ، فانه يقتضى عدم جعل لبنان مصدر تهديد لأمن سوريا وسوريا لأمن لبنان فى اى حال من الأحوال وعليه فان لبنان لا يسمح بأن يكون ممرا أو مستقرا لأى قوة أو دولة أو تنظيم يستهدف المساس بأمنه أو أمن سوريا . وان سوريا الحريصة على أمن لبنان واستقلاله ووحدته ووفاق ابنائه لا تسمح بأى عمل يهدد أمنه واستقلاله وسيادته .

مصادر ومراجع الأزمة اللبنانية

أولا : المراجـــع العربيـــة :

— أرنولد توينبى : تاريخ البشرية حـ ٢ — ترجمه نقولا زيادة — بيروت ، الاهلية للنشر ، ١٩٨٨م .

— أوغست أديب : لبنان بعد الحرب — ترجمه من الفرنســية — فريد حبيش — القاهرة ، مطبعة المعارف ، ١٩١٩م .

— بدر الدين الخصوصى : القضية اللبنانية فى تاريخها الحديث والمعاصر ١٩٧٨ .

— حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والثقافى والاجتمـــاعى حـ ٣ ، القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٧٣ .

— حيدر الشـــهابى : لبنان فى عهد الأمراء الشهابيين — تحقيق اســد رستم وفؤاد البســتانى — حـ ٣ ، بـــيروت ، المطبعة الكاثوليكية ١٩٣٣ .

— رأفت الشيخ : فى تاريخ العرب الحديث ، القاهرة ، دار الثقافة .

— زاهية قدورة : تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٧٥ .

— عـــادل غنيم : القضية الفلسطينية — دراسات معاصرة لبعض جوانبها ، القاهرة دار الكتاب الجامعى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

— عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ١٩٨٠ .

— عبد المنعم الجميعى : ثورات الدروز والموارنة ضد حكم محمد عـــلى فى بلاد الشام ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

— عمر عبد العزيز : تاريخ المشرق العربى ١٥١٦ — ١٩٢٢ ، بيروت دار النهضة العربية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

— محمد على ضناوى : قراءة اسلامية فى تاريخ لبنان والمنطقة منذ الفتح الاسلامى ونشأة المارونية حتى سنة ١٨٤٠ ، لبنان دار الايمان .

— محمد فؤاد شكرى وآخران : نصوص ووثائق فى التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ، الأنجلو المصرية .

— لوكازهير زوير : المانيا الهتلرية والشرق العربى — ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٧١ .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

— Hourani, A.H. Syria and Lebanon OxForid 1968 .

ثالثا : الدوريات :

— الأخبار : ١٩٨٩/١٠/٢٣ .

— أخبار العالم الاسلامى : ربيع الثانى ١٤١٠ هـ

— الأسبوع العربى : ١٤٠٩ هـ

— الأهرام : نوفمبر ١٩٨٩ ، ويناير ١٩٩٠ م .

— الحوادث اللبنانية : اكتوبر ١٩٨٦ م .

— الرياض : ربيع الأول ١٤١٠ هـ .

— الشرق : رجب ١٤٠٩ هـ .

— الشرق الأوسط : نوفمبر ١٩٨٨ ، وفبراير ١٩٩٠ م .

— المجتمع الكويتية : العدد ٥٨٢ .

— المجلة : سبتمبر ونوفمبر ١٩٨٨ .

— الوطن : ديسمبر ١٩٨٩ .